

المقدمة غادرت الحياة كرسيتها مبتسمة ، ثم توجهت إلى النافذة قائلة : ألم أخبرك أن حضورك سيوقظها ؟! ردّ بصوت خافت قائلاً : أتيت لأقدم لها هديتي ؟! ثم ابتسم متسائلاً: هيا أخبريني كيف تبدو ؟ لا ، دعيني أراها . وما أن ابتعدت حتى ارتفع صوته قليلاً قائلاً : يا إلهي فضولية أخرى ؟ ثم التفت إلى الحياة بحزم قائلاً : ألم تكتفي منهن بعد ؟ ابتسمت قائلة : لا معنى لي بدونهن . أين هديتك أتشوق لمعرفة ما جلبت لها قالت له : أحضرت لها هذا الكتاب تصفحه قائلاً : إنه فارغ لايحوي سوى صفحات ملونه أجابته : ستتكفل هي بملئ تلك الصفحات إذن فلتضعيه مع الصندوق الذي أحضرته لها على تلك المنضدة بقرىها ستراهما عندما تحتاج إليهما ثم اكتفيا بتأمل تفاصيلها الصغيرة البريئة لعلها تجنبها قسوتهما لاحقاً . يوماً بعد يوم خطت بقلبها نحو كل من حولها قبل ان تسعفها قدميها لتبدأ خطواتها الأولى مع الكثير من العثرات المؤلمة أحياناً المليئة بالدموع والصراخ أحياناً أخرى ، تنهدت الحياة بينما كانت تساعد الطفل للوقوف على قدميها مرات معدودة قائلة : ألن تكف عن ذلك دعها تمضي في طريقها دون ألم ، فأجاب (حتى دون أن يلتفت إليها) : يجب أن تتذوق طعم الفضول وتابع وضع العثرات في طريق الطفل بكل سرور ، إلا أنها و بعد كل ما مرت به تمكنت من الوقوف بثبات دون أن يتبادر الى ذهنها ولو للحظة واحدة أن لاتنهض و تابعت فكل ماتراه طفولتها حينها هو ماتتوق الوصول اليه وغالباً ما كانت تجد سبيلاً ما لتتاله ، كان كل ماتعرفه المتابعة والاستسلام او ايجاد طريقاً آخر بينهما وهنا كانت خديعتها الأولى لان اسابيعها القليلة لم تمكنها من ادراك ان كل عثره تكلف وقتاً وان للزمن لاحقاً حساباته الكثيره . لم يكن نطقها لحروفها الأولى وكلماتها ثم لاحقاً جملها شيئاً يذكر أمام ما لاقته من خطواتها تعلمت كيف تلبس الحجج لباس الأسباب كذريعة للتخلي عن طموحها ، ظهور القلم هناك حيث بدأ كل شيء . الفراشات أحسّت بحركة خلفها ، فقد فرت من بين أصابعها الثواني والدقائق والساعات) ، هل ما رأيته يصبّ في مصلحتها ؟ وقبل أن يتمكّن منها ذلك السؤال ، وفي ذات الزاوية التي كانت ملائها الآمن يوماً ما ، استسلمت له بانتظار ذاك الصوت الذي يناديها في كل صباح لعلها تستيقظ ، لعلها تصحو وتستيقظ ، إلا أنها وفي صباح اليوم التالي ، وقبل أن تعتذر ، بادرها الكتاب قائلاً : آسف (اعتذر منك) يا صغيرتي لكنك لن تنعمي بالراحة حتّى ترتبي وتجمعي أجزاءها وتعيديها إلى مكانها من جديد ، ففي كلّ مرّة كانت تأتي نسمة من مكان ما أو تنهيدة لتعيد بعثرة القصاصات ، هكذا أمضت يومها جمعت كل القصاصات الا واحدة منها لم تجدها رغم كل محاولاتها فأطلقت تنهيدة طويلة قائلة لنفسها : رأييت إلى أين ذهب بك التسرع وأين أخذك التوتر ، ترى أين يمكن أن تكون واستمرّت بالبحث حتى غفت قليلاً لتستيقظ على همس لطيف بجانبها ، لم تتحرك لكن فتحت جفناها قليلاً فإذا بفراشتين تقفان على ورقتها الممزقة وتحاولان إعادة القصاصة الناقصة بينما لم أتوقع أن إعادتها ستكون بهذه الصعوبة ليست كل الأخطاء تحل أو تمر بنا بسهولة ، نقلة بين مقطعين في مساء يوم جديد ، في تلك الليلة ، لم تُجدِ كل محاولاتها لفتح الصندوق ، حتماً كان يخفي عنها شيئاً لا يريد البوح به دخلت منزلها ، أغلقت الباب خلفها ، نظرت إليها الحياة باستغراب متسائلة : مابك يا ابنتي ؟! لكن ما إن اقتربت الفتاة حتى شاهدت بقعا داكنه التصقت بخيوطه إلا أن أصبحت جزءاً منه ، سألت الفتاة : مابالك ، أجابت الحياة : لابد أن تخلعي هذا الرداء عنك ، أومأت الفتاة برأسها موافقة ، هذا مؤلم حقاً . لكن هذه المرة كان الألم أشد ، نادتها الفتاة قائلة : أرجوك توقفي ، يمكنني التعايش معه . هيا فلنقم بذلك سوياً . فتحت الباب مبتسمة قائلة : ها أنتما من جديد ، لقد كنت بانتظاركما ، لكن مابالكما ، جالت ، الدموع في عينيها ، أجابتها الحياة : ليست كلّ الاسئلة تلقى جواباً يا ابنتي